إذا أضفنا الى هذا الواقع العربي الواقع الفلسطيني وتركيبته ـ وهو جزء منه تأثيراً وتأثّراً ـ والوضع داخل الارض المحتلة، والصعوبات الاقتصادية، وممارسات الاحتلال، وانكفاء الانتفاضة من حالة جماهيرية شاملة الى عملية تجييش وتحوّلها الى حالة نخبوية فصائلية، والتنافس، بل التناحر، اللامشروع بين هذه القوى، وتدفّق الهجرة اليهودية، واستمرار عمليات نهب الارض والاستيطان، كل هذه العوامل الفلسطينية، والعربية، والدولية، تشير الى الوضع الصعب الذي كانت تعيشه المنظمة قبل بدء التحرّكات الاخيرة لعملية السلام. وهي بالتأكيد عوامل لعبت دوراً أساسياً في تحديد، وتحجيم، دور المنظمة في عملية السلام، بما في ذلك الدور التمثيلي للمنظمة.

أمّا الأداء الفلسطيني، والعربي، خلال التحرّكات والاتصالات الخاصة بعملية السلام وعقد المؤتمر، فقد لعب هو أيضاً دوراً هامّاً في رسم حدود التمثيل الفلسطيني، ومضمون المؤتمر، والضمانات المسبقة لنتائجه.

دول الخليج تبرّعت، أمام أول طلب اميركي، بالاعلان عن موافقتها على حضور مؤتمر السلام حتى قبل ان تعلن الدول المعنيّة مباشرة بالمؤتمر عن موقفها. جاءت الموافقة الخليجية مجّانية ودون أي ثمن؛ بل دون أي طرح من قبلها لمسألة الحقوق الفلسطينية، أو التمثيل الفلسطيني؛ بل حتى دون تنسيق موقفها هذا مع الدول العربية المعنيّة، شريكتها في التحالف المضاد للعراق.

تبع هذا الموقف الخليجي موقف آخر لهذه الدول مع دول عربية أخرى هو الموافقة على طلب أميركي آخر بالاعلان المجّاني أيضاً عن الاستعداد لالغاء المقاطعة العربية لاسرائيل، على الرغم ممّا أعلن عن شرطه بايقاف الاستيطان.

أمّا الدول الاخرى، دول الطوق، فقد اتضح ان أيّاً منها لم يطرح، خلال كل الاتصالات مع الجانب الاميركي، مسألة التمثيل الفلسطيني، مجسّداً بالمنظمة، ولم يركّز على مضمون المؤتمر، ولا على الضمانات التي تتعلّق بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، أو موضوع القدس. بل يبدو ان الموضوع الفلسطيني برّمته لم يأخذ حيّزاً في نقاشات هذه الاطراف مع الجانب الاميركي؛ وبدا كأن هناك موافقة من هذه الدول على الرؤية وطريقة المعالجة الاميركية لهذا الموضوع، مضموناً وتمثيلاً، وراح بعض هذه الاطراف يسوّق الموقف الاميركي لدى الجانب الفلسطيني.

وعند تبادل المذكّرات بين هذه الدول والادارة الاميركية، لم يحاول أي من هذه الاطراف تنسيق موقفه مع المنظمة، أو استشارتها في ما تودّ طرحه أو التركيز عليه. هذا عدا عن غياب التنسيق الجماعي بين هذه الاطراف، وانْ كان هناك تنسيق ثنائي بين بعضها. وحتى عندما طرحت المنظمة على هذه الاطراف ضرورة عقد اجتماع رباعي، أو خماسي، لتوحيد الموقف العربي تجاه مؤتمر السلام، لم يلق هذا الطرح، وما زال لا يلقى، أي تجاوب عملي، تهرّباً من أي التزام تجاه المنظمة والحقوق الفلسطينية، تجنّباً لاثارة غضب الادارة الاميركية.

كما ان بعض هذه الاطراف توخّى من استقباله وفوداً من منظمة التحرير الفلسطينية، بعد طول تعنّت وانقطاع، تحذير المنظمة، وذرّ الرماد في عيونها، وتغطية مخططاته ضد الشعب الفلسطيني في بلدان عربية أخرى، تسديداً من الفاتورة الفلسطينية لصالح الولايات المتحدة الاميركية للسكوت عن أهدافه في هذه البلدان.

وبالنسبة الى الأداء الفلسطيني، فقد سمحت المنظمات للشخصيات الوطنية الفلسطينية